

ألف فليون مسلم

أبواب القرن الخامس عشر الهجري

أنور الجندى



على طريق الأصالة الإسلامية

١

ألف مليون مسلم

على أبواب القرن الخامس عشر الهجري

تأليف

أنور ابن جندى

دار الانصار

مكتبة - طرابلس - شارع قوريق
بوكافا - صليبيات - صليبيات
٩٣١٢٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد معارك العاشر من رمضان بدأت اهتمامات في عالم الغرب لدراسة المجتمع الاسلامي والتفهم على العرب والمسلمين وتصحيح كثير من الاوضاع القائمة في عالم الغرب والتي كان السيطرة اليهودية عاملا هاما في حجب الصورة الصحيحة للمسلمين والعرب والمعروف ان اليهود الصهيونيين المتطرفين في عداواتهم للعالم العربي والاسلامى يتولون كبريات المناصب الخاصة بدراسات الاسلام واللغة العربية في مختلف جامعات الولايات المتحدة واوروبا وقد كان لهذه السيطرة ابعاد الاثر في تطور دراسات الاستشراق على النحو مكن الصهيونية فترة طويلة من موالاة خداع العالم بمفترياتها واكاذيبها .

لقد كان ضروريا والمسلمون على ابواب القرن الخامس الهجرى وهم يتقدمون الآن في سرعة الى رقم يمثل ثلثا سكان العالم حسب تقدير خبراء هيئة الامم المتحدة ويصل في اوائل القرن عام ١٤٠١ هجرية الى الف مليون مسلم ، وقد وضعت في يد هذه الامة ثلاث

قوى كبرى ، هي التفوق البشرى والثروة المالية والطاقة وصولا الى التكنولوجيا الاسلامية ، وان المسلمون مطالبون اليوم بالعمل على تحقيق بناء المجتمع الاسلامى الربانى بتطبيق منهج الله ليكونوا قادرين على تقديم هذا النموذج الى البشرية كلها وهم فى طريقهم الى تبليغ نظام الاسلام : دينا ودولة ومنهجا ونظام حياة ، ورسالة السماء الى العالمين وهى المسئولية الموضوعة فى اعناقهم بحكم الميثاق الذى واثقهم به ربهم وسجل ذلك القرآن الكريم واشهد الله عليه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

- ١ -

وقد برزت الصحف العالمية اخيرا اهتمامات كبيرة لجامعات كولومبيا وهارفارد ونيويورك وبركلى ولوس انجلوس بدراسة اللغة العربية وان اكثر من عشرة آلاف طالب امريكى الان يدرسون اللغة العربية واللغات الشرقية وان ٩٩ طالبا حصلوا فى العام الماضى على درجة الدكتوراه فى اللغات الشرقية وفى مقدماتها اللغة العربية . وجاء فى تقرير خاص ان عدد اللهجات واللغات التى تدرسها الجامعات الامريكية التى تستخدمها شعوب الشرق الاوسط هى ١٣ لغة ولهجة

منها اللغة العربية الفصحى واللهجات المصرية والعراقية والسودانية والمغربية بالإضافة الى اللغات التركية والفارسية والكردية كما أشار التقرير أن في جامعة برنستون ١٢ ألف مجلد ومخطوط عربي وفارسي وتركي وفي لوس انجلوس ٨٥٠٠ مرجع من هذا النوع .

أما في مكتبة الكونجرس فيوجد ١٢٠ ألف مرجع، وليس كل هذا الا محاولة لاستكشاف الذات الاسلامية والعربية بعد حرب رمضان ونجد هذه المحاولة ممتدة في الصحافة الغربية تحت اسم (دعوة لفهم العرب) .

وقد تردد هذا المعنى في عدد من الصحف الغربية، تقول جريدة بوست كريسانت : (من صحف ولاية وسكنسون الامريكية) مشيرة وراء الاخطار الكامنة وراء التحيز لاسرائيل وتجاهل ما أسمته (المد المتصاعد لقوة العرب) « ولا يزال على الكثيرين أن يعترفوا الحقائق وأن يقدرُوا الى أي درجة نحن بعيدين عن معرفة حقيقة ما يمتاز به العرب من قوة وحنكة ودراية وإلى أي ازدادت ضخامة صورة اسرائيل في نظرنا عن واقعها ، ولعلك بمجرد أن تذكر أن العرب تثير في الاذهان صورة عن (الجمال) بكسر الجيم المغيرة ، والصحراء الجرداء وبمجرد أن تذكر اسرائيل تثير في

أذهانهم صورة أخرى شعب مقلوب الافكار والآراء
ذى نبط ثابت وأن هذا الشعور محاط من كل جانب
بعواء البدو الرحل .

ان هذه الصورة زائفة ومضللة وغير صحيحة
في الأبحاث الجديدة التي قامت بها جمعية دراسات
الشرق الغربى في جامعة كولورادو برئاسة استاذ
التاريخ بها البروفيسور وليام جويسولد أثبتت أن القسم
الأكبر من المشكلة هو على الأكثر في الكتب المدرسية
البسيطة والقديمة والتي تستخدم في الأبحاث الخاصة
بالشرق العربى في أكثر مدارس الولايات المتحدة . فقد
اكتشفت جمعية الدراسات الشرق الاوسط أن أكثر
هذه الكتب مليء بالأخطاء وأنها ماضية في صياغة
قوالب قديمة عن الأحوال السياسية والاجتماعية في
العالم العربى كما أنها تبالغ في تبسيط كثير من المواضيع
المعقدة وتقفز الى النتائج متخطية الأسباب التي تجعلها
بل هي تصل الى حد اصدار احكام اخلاقية على
تصرفات الشعوب تحت ستار من واقع التاريخ .

وهكذا تكشف الدراسات الجادة أن ما يقدم في
هذه الكتب الدراسية عن العرب والاسلام مزيف وكاذب
وان السيطرة الصهيونية على مناهج التعليم في الغرب
(امريكا وأوربا) إنما يستخدم هذه الأكاذيب والسوم

لاحتواء الفكر الغربى كله ولتزييف صورة المسلمين
والعرب ولكن أحداث العاشر من رمضان قد مزقت
هذا الستر وكذبت هذا الزيف على النحو الذى يبدو
واضحا الآن من محاولة التعرف على الحقيقة وفهم
العرب والمسلمين فهما جديدا وقد دعا البروفسور
جوزيف وند الى التحرر من المسلمات القديمة التى عفى
عليها الزمن فى هذا المجال ودعا الى الفهم الصحيح
لواقع منطقة الشرق العربى الآن وقال أن هناك
نصيب وافر من التمييز فى مسألة أهل فلسطين
الأصليين ممن يطلق عليهم اسم اللاجئين وقال : ان فى
وسع الغربيين أن يفهموا بصورة أفضل أسباب غضب
اللاجئين الفلسطينيين ونقمهم عما يقال الآن للطلاب
فى المدارس الأجنبية أن العرب أقاموا ثلاثة عشر قرنا
فى الاراضى التى تحتلها اسرائيل فى الوقت الحاضر .
وأشار الدكتور جوزولد الى ما أسماه بمؤامرة كبرى
تجاه الراى العام الأمريكى ابتداء من التلفزيون وحتى
مدرسة أيام الاحد حيث أحيط بعوامل كثيرة من الظلم
والاجحاف والافكار الخاطئة التى تمنعه من أن يفهم
حقيقة النزاع القائم فى الشرق العربى ودعا الدكتور
جوزولد ناشرى الكتب المدرسية وجماعة الميديا
الأمريكية أن يقدموا أحدث المعلومات عن العرب
وأبعدها عن التحيز والمحاباة وأن عليهم أن يقضوا

على ما اسماء الفراغ الكبير الذى يدعو الى القلق
والانزعاج .

— ٢ —

من عوامل الاهتمام بالعالم الاسلامى المعاصر
تلك الاحصائية التى اذاعتها منظمة الامم المتحدة والتى
تكشف عن ان المسلمين اليوم يشكلون ثلث سكان
العالم وان الدول التى ما زالت تقاوم الاستعمار : هى
كشمير وفلسطين وارتميا والصومال ، وان عدد الدول
التي تسكنها اغلبية مسلمة هى اربعون دولة ، اما
الدول التى يتراوح فيها عدد المسلمين من ٣٠ الى ٤٠
فى المائة من السكان فهى ١٥ دولة ما عدا الاتحاد
السوفييتى الذى يبلغ عدد المسلمين فيه اكثر من اربعين
مليوناً والهند ٧٠ مليوناً وفى كل من يوغوسلافيا
(٣ مليون) وتايلاند (٣ مليون) وبورما (٣ مليون)
والفيلين (٤ مليون) ومن دراسة قام بها مجموعة من
خبراء هيئة الامم المتحدة نشرت تحت عنوان الارقام
المتوقعة لسكان العالم عام ٢٠٠٠ م امكن استخلاص
هذه المعلومات التى تفيد المشتغلين بدراسات العالم
الاسلامى فى العصر الحديث :

اولا : يبقى الدور الذى تقوم به الدول النامية

في الزيادة الحالية لسكان العالم على وضعه حتى نهاية القرن الحالي اذ أنها ستساهم بـ ٨٥ في المائة من مجموع الزيادة السكانية للفترة بين ١٩٦٠ - ٢٠٠٠ على أية حال من الاحوال .

ثانيا : الزيادة السكانية الحاصلة في البلدان النامية هي أكثر من الزيادة الحاصلة في بقية العالم المتطور .

ثالثا : الحجم الكلى لسكان البلاد النامية (الشرق الاسلامى) سوف ينمو الى ٧٢٥ في المائة وبهذا يمكن القول ان البلدان النامية في خلال القرن الحالي وحتى نهايته سيتراوح عدد السكان فيها من ثلاثة ارباع الى اربعة أخماس مجموع سكان العالم ، أى أن البلدان النامية (وهى لا تدخل ضمن النظام الرأسمالى او الشيوعى) ستضم حوالى ثلثى سكان المعمورة .

رابعا : ان سرعة او اطراد زيادة السكان في البلدان النامية ولا سيما في السنوات العشر الاخيرة كانت أكبر مما هى عليه في البلدان المتطورة وستبلغ الزيادة الى مرتين ونصف (٢ - ٢ ١/٢) مرة على الرغم من التطور الاقتصادى لبلدان العالم الثالث بمجموعها أكثر بقليل مما هى عليه في الدول الرأسمالية

المتطورة اقتصاديا وسيتجاوز الدخل السنوى بالنسبة
لل فرد الواحد فى البلدان النامية ليس فقط بـ ٨ مرات
كما كان عشية الحرب العالمية الثانية بـ ١٢
مرة كما هو فى الوقت الحاضر وانما سوف يصل الى
١٨ مرة .

خامسا : سوف تزداد حصة البلدان النامية من
مجموع سكان العالم على حساب البلدان المتطورة
وهذه الزيادة هى التى سوف تحدد درجة الاختلاف
الموجودة فى مستويات معيشة السكان .

تعكس هذه التغيرات الدور المتعاظم لبلدان
آسيا وافريقيا فى العلاقات الدولية من حيث تأثيرها
فى السياسة العالمية اذ اصبحت على قدم المساواة مع
الدول الاخرى . اه .

المرابطة فى الثفور

ثلاثة أخطار تواجه العالم الاسلامى فى هذه
المرحلة من حياة الاسلام :

اولا : التبشير الغربى الذى تقوم به الدول
الغربية فى افريقيا وجنوب شرقى آسيا (اندونيسيا
والملايو والفيلبين) وبقاياه فى البلاد العربية .

ثانيا : الشيوعية الماركسية التي تحاول السيطرة على اجزاء من العالم الاسلامى بالاحتواء والحكم .
ثالثا : الصهيونية التلمودية التي تتمثل في الاستعمار الاسرائيلى لفلسطين كما تتمثل في السيطرة على بعض المناهج الفكرية والسياسية والاجتماعية المعروفة في العالم .

ولقد كان التبشير الغربى : هو المقدمة التي اهلت العالم الاسلامى للوقوع في براثن الفكر الماركسى والصهيونى ، فقد كانت اليهودية من وراء الشيوعية من ناحية ومن ناحية اخرى كانت وراء الرأسمالية والتنظيمات الربوية والاجتماعية المنحلة والاباحية التي غزا بها النفوذ الاستعمارى بلاد عالم الاسلام وجعلها اداة اساسية في سيطرته على المجتمعات فضلا عن تجميده لشريعة الاسلامية واحلال القانون الوضعى بدلا منها وفرض نظم التعليم الغربية العثمانية التي تفصل مادة الدين عن الثقافة وفق مفهوم غربى لاهوتى لا يتطابق مع مفهوم الاسلام الجامع : ديننا ودولة ، ومنهج حياة ونظام مجتمع وعقيدة وشريعة .

ولقد قطع المسلمون مراحل كثيرة في سبيل مواجهة هذه التحديات الثلاث ولكنهم ما زالوا في حاجة الى مجهود اضخم واكبر يتحتم معه تهيئة المجتمعات

الاسلامية لحياة اصيلة قوامها زاد الفطرة واعلاء شان التكامل الجامع بين الروح والمادة .

واذا كان محمد اقبال شاعر الاسلام قد اعلن منذ الثلاثينات بان الاسلام مهدد بخطرین مصدرهما الغرب : اولهما الاحاد وثانيهما الاستعمار وان مستقبل الاسلام رهن بمستقبل العرب وان مستقبل العرب رهن بوحدة العرب فاذا تمت الوحدة علا شان المسلمين في انحاء الارض : هذه الصورة التي عاشها اقبال قد تغيرت كثيرا اليوم في الثمانينات قد دخل عاملان جديدان هما عامل الشيوعية الخطير وعامل الصهيونية الاشد خطورة وهو عامل نو شقين : شقه الاول في سيطرته على القدس ، ووجوده في فلسطين ، واحتلاله لاجزاء من سينا والجولان والضفة الغربية ، وشقه الثاني في ذلك النفوذ الفكري . المتمثل في مناهج العلوم الاجتماعية والنفسية والاخلاقية وكثير من نظريات الادب والاقتصاد والسياسة المتداولة اليوم على انها علوم اجتماعية بينما هي لا تزيد عن ان تكون مفاهيم تلمودية مغلفة باغلفة من بريق العلم وخداعه الذي اجاده اليهود . والمعروف ان الشيوعية وليدة الصهيونية ورببيتها وخادمتها في مختلف المجالات .

ولا ريب ان الروابط الوطنية والقومية والاسلامية

قد اخذت منذ وقت بالبحث عن اسلوب اسلامي اصيل
بعد ان ذهبت وراء مفاهيم القوميات الغربية التي
حاولت ان تحطم العلاقة الطبيعية بين العرب والمسلمين
من ناحية وبين المسلمين والعرب جميعا وبين ماضيهم
وتاريخهم وتراثهم الذي بناهم كالطود الشامخ خمسة
عشر قرنا وحماهم من التمزق والاحتواء .

فلا ريب ان هناك روابط ثلاث : هي الارض
بالوطنية والعرق بالقومية دون أن يكون لاحدها
استعلاء عنصري . وذلك كله في فلك الرابطة الكبرى :
رابطة الفكر الذي صنع لهذه الامة اسلوب عيشها
ونظامها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي منذ نزل
القرآن الكريم فأقام هذه الرابطة الجامعة التي قامت
على (لا اله الا الله) ولقد استطاع الفكر الاسلامي ان
يصهر خير ما في الثقافات القديمة في اطار (التوحيد)
وان يجعل منها « روحا » يعتنقها اهل المنطقة جميعا
مهما اختلفت اديانهم ، ذلك بأن اصل هذه الاديان كلها
واحد وان الحنيفية الابراهيمية السمحة التي انشأت
منذ ثلاثة آلاف عام ويزيد هذه الوحدة التي نشأت فيها
الاديان كلها بقيمتها واخلاقها ومفاهيمها ، ثم جاءت
رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لتقدم ذلك المنهج
الرباني الخالد الذي هو الصبغة النهائية التي اختارها

**الحق تبارك وتعالى للبشرية والتي هي عصارة كل
الاديان السماوية السابقة .**

**ومن هنا فان الامم في هذا الاطار تلتقى على
الرابعة الكبرى فلا تزول عنها الا في ظل الاحداث
والتحديات التي تمزق الامم الى وحدات اقليمية او
قومية ، ثم لا تلبث هذه الامم ان تعود الى الوحدة
الكبرى كلما خفت عنها عوامل الاضطهاد والسيطرة
والنفوذ الاجنبى .**

**ولا ريب ان المسلمين اليوم وعلى ابواب القرن
الخامس عشر قد عرفوا اهواء القوى التي تريد ان
تحتويهم او تأكلهم وان رابطة الانتماء الى فكر واحد
او ثقافة واحدة او معتقد واحد كان هو اصل هذه
الروابط واوسعها واعمقها وآخرها ظهورا بعد ان
استحصدت العائلة البشرية وارتفعت فوق القبلات
والاقليميات وتعصبها .**

**ولقد شكلت وحدة الفكر رابطة كبرى بين الامم
التي تلاقت على ثقافات تربطها اصول واحدة من
العقائد والاديان او القضايا المشتركة ، وكانت رابطة
الاسلام هي اقوى هذه الروابط واوسعها نطاقا وهي
الراية التي استظلت بها الامم والنحل والاديان جميعا**

ووجدت فيها السماحة والرحمة والاخاء الانساني ،
وما تزال كذلك لانها تقوم على (عقد اجتماعي) مكتوب
هو (القرآن) الذي لا يزال هو اللفظة الجامعة
الموحدة (قبل اللغة العربية واللهجات الاقليمية)
فالقرآن لغة وتاريخا وفكرا جامع ، ووحدة الفكر هذه
ليست ملكا للمسلمين وحدهم ولكنها ملك لاهل هذا
العالم الواسع الجامع بمن فيه من اهل اديان وعقائد
ولغات لانها كلها قد صهرت فكرها وثقافتها منذ الف
عام في هذه الوحدة الجامعة .

ان المسلمين والعرب يدخلون في اوائل القرن
الخامس عشر ، مرحلة الرشد والاصالة بعد ان
مرت حياتهم خلال قرن كامل تقريبا بتلك التحديات
الخطيرة : عسكرية وسياسية وثقافية واقتصادية
التي واجهتهم بالاستعمار الفرنسي والبريطاني والاطالي
ثم بالفزوة الصهيونية .

وامام المسلمين في هذه المطالع الجديدة الحاسمة
تلك النظرات الواضحة التي قدمها الباحثون الغربيون
المنصفون : (وان كانت اساسا مما يؤمن به ولا نشك
فيه) .

اولا : اولئك الذين اعترفوا بعظمة الشريعة

الاسلامية وجلالها وقدرتها الفائقة على بناء مجتمع انساني رفيع القدر .

ثانيا : تلك الكتابات التي قررت دور المسلمين في بناء الحضارة الانسانية الحديثة وتقديمهم المنهج العلي التجريبي الذي هو الاساس الوحيد للعلم والتكنولوجيا الحديثة .

ثالثا : الاعتراف بان جميع حركات التحرر الوطنية في العالم الاسلامي انما استمدت قوتها ووجودها من مفهوم الاسلام نفسه .

رابعا : مقدار ما قدم الاسلام في مجال العلوم الاجتماعية والنفوس والاخلاق والتربية من مفاهيم تستهدف بناء الاخاء الانساني وتعارض العنصرية وتحمل لواء تحرير الانسان من العبوديتين : عبودية الروح والعقل وعبودية الجسم التي عرفتها حضارات الرومان والفراعنة والفرس والهنود .

خامسا : مكانة اللغة العربية ودورها الخطير في بناء الوحدة الاسلامية العربية والفضل في رسوخها الى القرآن الكريم الذي نزل بها فاعطاها هذه المكانة .
سادسا : نصاعة تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم وسلامة النص القرآني الموثق وثبات تلك

التواريخ والعلاقات الاصلية مما لا يوجد له مثيل في
الامم والمعتقد الاخرى .

سابعاً : قدرة الاسلام الفائقة على العطاء
وحيويته الكامنة والتقائه بالفطر وبالعالم وبواقع الحياة
وقدرته على احداث التغيير الى اعلى وإلى احسن
باساليب مرنة سمحة كريمة .

كل هذا وغيره مما يجعل الاسلام هو الامل الذي
يملا نفوس المصلحين في ارجاء العالم وهم يتطلعون
اليه باعتباره الوسيلة الاخيرة لتحقيق المجتمع الامثل
بعد ان فشلت كل الايدلوجيات خلال اكثر من ثلاثة
قرون في تقديم منهج اصيل لبناء المجتمع الانساني ،
وهو في هذا انما يدعو الى السلام والرحمة والخير ولا
يقطع الى استعلاء او سيطرة : على النحو الذي
رسمه القرآن الكريم : « تلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً » .

وليس ادل على صدق الاسلام وانه دين الله
الحق ، انه لم يتوقف عن الانتشار منذ بزوغ فجره
حتى في اشد ايام الصراع بين عالم الاسلام وبين
الاستعمار ، وقد انتشر الاسلام بقوته الذاتية وبفضل
سماحة مبادئه الربانية المصدر ، وهي تحمل التوحيد

والحرية والاخاء البشرى وتحمل الى الملونين
والمستعبدين روح المساواة والرحمة .

**ولا ريب في هذا الاثر فقد جاء الاسلام حاملا
ميراث النبوة والوحى الربانى وقد استوعب اعظم ما في
الفكر البشرى مما هو اصلا من ميراث الاديان فصهره
في بوتقة التوحيد .**

وليس امام المسلمين اليوم الا ان يتسلحوا بروح
الرابطة على ثغورهم وأن يستقيموا على طريق الله
بالجهاد والقدرة على حماية بلادهم واستعادة ارضهم
وان يكون طابع الجهاد واضحا في مختلف مجالات
الثقافة والاجتماع والحياة جميعا وان يكون ذلك **سللا**
الى تطبيق الشريعة الاسلامية وبناء اسلوب اسلامى
للتربية والتعليم بما يحقق «تميز» المسلمين تميزا واضحا
لاما تحمل خاتم الرسالات الى العالمين . وعلى
المسلمين ان ياخذوا التكنولوجيا واسرار العلم فيصيفوها
من جديد في اطار فكرهم الاسلامى القائم
على العدالة والاخاء والرحمة وان يصيفوها
في لغتهم العربية فلا يكونوا عالة على اللغات والامم ،
اما فيما يتعلق باسلوب العيش فان للمسلمين اسلوب
عيشهم الاصيل : **خلقا وعقيدة وايمانا بالله وانهم**

ليسوا في حاجة الى اسلوب مغاير يقوم على مفاهيم
وقيم تتعارض او تختلف مع عقيدتهم .

٣ - عطاء المنهج الرباني

لم يتوقف الاسلام عن الانتشار منذ بزوغ فجره
حتى في اشد ايام غزوه من القوى المعادية : التتار ،
الصليبيين في المشرق ، الفرنجة في المغرب ، وقد بلغ
عدد الذين اعتنقوه من غير العرب حتى اليوم ٩٠٠
مليون مسلم (العرب مائة مليون) وقد انتشر بعد ايام
الفتح الاولى بقوته الذاتية ، وبفضل مبادئه التي حملت
التوحيد الخالص والحرية والاخاء والرحمة الى الملونين
والمستعبدين .

وللإسلام اليوم لونه المميز على الخريطة ، هذه
المنطقة الوسطى بموقعه الجغرافي الفريد يملك أربع
منافذ مائية هامة ودولية تعد الشريان الرئيسي للتجارة
العالمية : قناة السويس ومضيق جبل طارق ومضيق
باب المندب ومضيق البسفور .

ويضم العالم الاسلامي اليوم ٤٤ دولة مستقلة
وله من الموارد الضخمة والامكانيات سيما البترول
والطاقة والكوبلت والمنجنيز والفحم والفوسفات فضلا

عن ثرواته الزراعية والمعدنية بالإضافة الى التفوق
البشرى والموارد الضخمة وهو في هذه المنطقة الوسطى
يحمل رسالة التوحيد بين مادى الغرب ووثنية الشرق،
وله منهجه الربانى الزاحف الممتد ، الذى تتطلع اليه
البشرية اليوم بوصفه تراثها الوحيد .

**العالم الاسلامى قارة بين القارات متصلة ، عالم
بكامله بأرضه ومحيطاته وناسه ومقوماته بمضائقه
ومنافذه ، البحر الابيض المتوسط فى شطآنه الشرقية
والجنوبية وجزء كبير من شاطئه الشمالى ، وهناك
البحر الاحمر ، والمحيط الهندى ويطل على قسم كبير
من المحيط الهادى .**

**وهناك فى الغرب له نفوذه وزحفه (فى مايو
١٩٧٦) اعلن الدكتور خورشيد احمد مدير عام المؤسسة
الاسلامية فى اوربا فى مؤتمر لندن الاسلامى ان عدد
المسلمين فى اوربا يبلغ حاليا ٢٥ مليوناً و ٢٠٧ آلاف
نسمة تقريباً ويقدر عدد المسلمين بالدول الاوربية غير
الشيوعية بنحو ثلاثة ملايين و ٩٣٠ ألف نسمة أى
بنسبة ١٫٧٥ فى المائة من عدد السكان ، أما عدد
المسلمين بالدول الاوربية الشيوعية فيقدر بنحو ١٩
مليوناً و ٢٧٧ ألف نسمة أى بنسبة ١٨ فى المائة من
مجموع السكان (ولا يدخل فى هذا العدد مسلمو**

الجمهوريات الآسيوية التابعة للاتحاد السوفيتي (وتوجد أعلى نسبة من السكان في فرنسا حيث يقدر عددهم بنحو مليون و ٩٧٢٨٣٠ نسمة أي بنسبة (٣ من عشرة في المائة) من عدد السكان وفي ألمانيا يوجد مليون ونصف المليون وفي بريطانيا حوالي مليون . وهناك في أمريكا وكندا والبرازيل والأرجنتين وكولومبيا وفنزिला وبلاد المكسيك وغانا البريطانية حوالي المليون .

وقد أشار مسئول اجنبى الى هذا المعنى حين قال : ان المسلمين يمثلون عالما مستقلا كل الاستقلال عن عالما الغربى فهم يملكون تراثهم الروحى الخاص ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة فهم جديرون ان يقيموا بها قواعد عالم جديد دون حاجة الى (الاستغراب أى دون حاجة الى اذابة شخصيتهم الحضارية والروحية بصفة خاصة فى الشخصية الحضارية الغربية) .

ومن هنا فنحن نعرف تلك الحملة الضخمة التى توجه الى المسلمين من خلال مؤسسات التعريب والغزو الثقافى بهدف اضعاف ثقتهم فى انفسهم واحتوائهم ومحاصرة فكرهم وتدمير قوتهم حتى لا يصبحوا يوما وهم قادرون على امتلاك ارادتهم مع انهم ان يكونوا الا ذاك الا هامل اسعاد للبشرية كلها وعامل عطاء ورحمة

وعدل واخاء ، ولكن القوى التي تثير حولهم التبهات هم الصهيونيون التلموديون ، اصحاب بروتوكولات صهيون والعاملون على انشاء امبراطورية الربا ، هؤلاء هم المذعورون الذين يخافون دخول المسلمين مرحلة النهضة مع هلال القرن الخامس عشر بعد ان مروا بمرحلة التفتن خلال القرن الرابع عشر الذي كان قرن المقاومة والصمود في مواجهة الغزو العسكري والسياسي والاقتصادي والثقافي ، وفي وجه النفوذ الاستعماري والنفوذ الصهيوني والنفوذ الشيوعي جميعا متكاتفين متساندين ، ومع ذلك فقد عجزت هذه المؤامرات الضخمة التي بداها القرن الرابع عشر باحتلال اهم مواقع العالم الاسلامي مصر وبعدها السودان وسوريا والعراق وتونس ومراكش ، وكانت الجزائر والهند والملايو قد سقطت من قبل .

ولكن حركة التفتن الاسلامية استطاعت ان تواجه هذه المعركة في قوة وكان للزهر والقرويين وقلاع الاسلام في كل ارض ، بالاضافة الى حركات الاصلاح والتجديد بعد حركات المقاومة العسكرية (عرابي وعبد الكريم ومن قبله عبد القادر الجزائري وشامل) كل هذا اعطى الغرب ايمانا اكيدا بأنه لن يستطيع ان يقتلع الوجود الاسلامي ولن يستطيع

احتوائه ولقد امتد نفوذ الاسلام السلمى فى هذا القرن
الذى نشهد اليوم خاتمته الى مركزين خطيرين الى
جنوب شرق آسيا والى قلب افريقيا شرقيها وغربيها
بالرغم من كل محاولات التبشير فى ايقافه والقضاء
عليه وما تزال المعركة محتدمة فى الفلبين وارتيريا
والصومال وسوف يكون النصر لكلمة الحق وسوف
يصمد المسلمون فى معركتهم الكبرى حتى يدخلوا القرن
الخامس عشر وهم اشد قوة يمتلكون التكنولوجيا
الحديثة والقوة العسكرية التى تحمى ثغورهم وتدفع
عنهم عدوهم .

واليوم والمسلمون يستشرفون القرن الخامس
عشر الهجرى على طريق القوة والنهضة فان اهم
الامور التى تحتاج منهم الى اهتمام عميق هو ان
لا تحولهم المقدرات المادية عن الاستمسك بوجودهم
الذاتى وكيانهم الخاص وطابعهم الاسلامى ، وان
يكونوا قادرين على نقل احدث مستحدثات العلم والتقدم
والحضارة المادية لتكون موادا خاما يصيغونها فى
داخل اطار فكرهم وقيمهم ، وبذلك يصنعون الحضارة
القادمة : حضارة القرن الخامس عشر الهجرى الذى
اوشك ان يهل هلاله والذى يتطلع اليه المسلمون
كعلامة على عصر جديد تعود الكرة فيه مرة اخرى الى
ايدى العرب والمسلمين .

ان اخطر ما واجه الحضارة الغربية الحديثة
واسلمها في وقت قريب الى الازمة الخالقة والصراع
بين القوى مع ما امتلكته من اسباب التقدم المادى هو
انها كسرت الاطار الدينى وحطمت الضابط الاخلاقى
الذى هو الحاجز الحامى لكل نهضة من التعتز والتصدع
ومضت تواجه الحياة بغير سناد من الايمان بالله يحمى
ظهرها ، او نور من هدى الله يضيء طريقها وبذلك
صرعتها المادية الغالبة وانحرفت بها الطريق الى
تاكيد اهواء النفس وتغليب الترف والملذات والشهوات
فانتهت بها الى تلك الازمة الحادة التى تضعها الآن على
طريق الافول ، هذه التى يبحثون لها عن علاج ،
وهى ازمة الانسان الحديث وصراعه وتمزقه وغربته
وضياعه ، كل هذا الذى قاساه ويقاسيه من احوال
غاية المعنويات وتجاهل اشواق الروح وتصدع النفس
وتمزق الكيان الانسانى وفقدان الهوية والهدف والعجز
عن فهم رسالة الانسان وامانته واستخلافه فى الارض
والغاية والمصير فليحذر المسلمون اليسوم وهم على
الطريق الى امتلاك ادوات الحضارة الحديثة وتكنولوجيا
العصر ، ان تستوعبهم هذه الحضارة او يحتويهم ،
هذا الفهم المدمر القاصر ، وعليهم ان يبدؤوا من نقطة
التوحيد فى الفكر والرحمة فى الانسانية والاخاء فى
البشرية ومن اللغة العربية كمدخل الى العلم كله فينقلوا

اليها كل معطيات العلم ، ومن الايمان بوحدة البشرية
والاخاء الانسانى والعدل والرحمة باعتبارها هي
معطيات الاسلام للانسانية ، وليجعلوا من هذا كله
اطارا يتحركون فيه ومنطلقا يبدأون منه ويعودون اليه،
فيخضعون العلم لرب العلم ويخضعون الحضارة
للاخلاق ويخضعون المجتمعات للتقوى ويجعلون
مقدرات البشرية للناس جميعا وليس لفئة مستعلية او
مسيطرة او مستغلة ، وبذلك يحققوا ارادة الله في بناء
المجتمع الانسانى الحق الذى تقطع اليه الدنيا جميعا
بعد ان عاشت في الظلم والظلمات طويلا وبعد ان فقدت
ثقتها فى الايديولوجيات جميعا شرقيا وغربيا وليطلع
المسلمون الناس على انهم يملكون منهاجا ربانيا قادرين
على اسعاد البشرية كلها ودفعها الى طريق الحق
والعدل وتحريرها من الجوع والخوف وتأمين النفس
الانسانية اساسا من القلق والتصدع والانهيال .

« صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى
الارض الا الى الله تصير الامور » .

أمانة الإنسان في الأرض

ان من مهمة الدعاة الى الله تبارك وتعالى في هذه المرحلة الدقيقة من حياة الامة الاسلامية ان يحرروا الشخصية الاسلامية من التبعية بكل صورها والوانها، والتوصل الى تأسيس مدارس وتاصيل اتجاهات اسلامية تسعى وتستوعب العلوم الحديثة وتفرعها في « اطار اسلامي » علينا تاصيل الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

لقد اصبح المسلمون اليوم يملكون الطاقة والثروة والتفوق البشرى وهم على ابواب استيعاب تكنولوجيا العلم بحيث يستطيعون استغلال مساحات واسعة من الاراضي وقدرات ~~هائلة~~ لم تستغل بعد ، تعد دور عالم الاسلام بعد ان نصبت آبار الغرب وثرواته ومصانعه التي عملت بخامات المسلمين اربعة قرون او يزيد وسوف تكون حضارة الاسلام متميزة بطابع العدل والرحمة والاخاء الانساني ، ان المسلمين اليوم ينتقلون من عصر اليقظة الى عصر النهضة مرورا بمرحلة الرشد والاصالة والحفاظ على الشخصية والتماس المنابع .

ان المسلمين يقفون اليوم موقف الحيطة والحذر
فهم لا يتقبلون حضارة الغرب المتهالكة في شقيها
المتصارعين ، ولكنهم يقبلون من الغرب العلوم
التجريبية وحدها ، أما أسلوب العيش فهم يرفضونه
لانه يتعارض مع قيمهم وعقيدتهم ومفاهيمهم القرآنية
الاسلامية .

ان الغرب الآن يتطلع الى عالم الاسلام ليرى
فيه صورة الاسلام مطبقة ، بعد ان تحررت الامة
الاسلامية من التبعية للنفوذ الاجنبى والصهيونية
والشبهوعية ، ان الصورة الآن في الغرب تكشف عن
انه يتقدم تقدما شديدا وحاسما نحو الاسلام .

يقول الدكتور محمد يحيى الهاشمى : يكاد يكون
اليوم في كل قطر اوروبى من رعايا المسلمين . للاسلام
قوة روحية لا تنكر فقد أخذ يتجه نحو الغرب الى
اوربا وامريكا واصبحت شعوب اوربا وامريكا تقبل
على دين جديد بالنسبة لهم ، جدير باعطاء نفوسهم
الراحة والسلام ، لانه دين لا يتعارض مع الفطرة
والعلم والمعرفة وجدير بالتقدم البشرى والاقبال
شديد في امريكا على اعتناق الاسلام من قبل الزوج
والامريكيين وتوجد جاليات اسلامية في انجلترا وفرنسا
وهولندا وبلجيكا والدنمرك والسويد وفنلندا وليتوانيا

واسبانيا واليونان وسويسرا ورومانيا وبلغاريا وبولونيا
والبنان ويوغسلافيا وايطاليا والنمسا والمجر ، لهم
مراكز ومساجد يدرس فيها القرآن والحديث ، وتوجد
كثرا من الجمعيات الاسلامية في نيويورك وواشنطن
وسان فرانسيسكو وكاليفورنيا وفي أمريكا الجنوبية
جالية اسلامية كبرى في يونس ايرس عاصمة الارجنتين
وصحيفة اسلامية .

ان معجزة الاسلام الكبرى في العصر الحاضر
تتمثل في نموه بخطا وثيدة الى الامام .. فاذا اضفنا
الى ذلك ان جورج برناردشو الكاتب الايرلندي الشهير
صرح منذ سنوات ان الاسلام القابل للتجدد سيكون
دين اوربا ان قريبا وان بعيدا .

كل هذا يعطى الداعية المسلم ابعاد المسئولية
الملقاة على عاتقه اليوم لحمل امانة الاسلام الى تلك
الاسواق ، متجردا لله تبارك وتعالى غير صريح على
مفهم دنيوى .

وفي عالم الاسلام اليوم قد تبين بجلاء ووضوح
ان التماس المنابع والعودة الى الاصلية هي الحد
الحافظ من الوقوع في برائث ازمة الانسان المعاصر بعد
ان تبين ان منهج الله تبارك وتعالى الذى هدى اليه
الامة الاسلامية يحمل عدة عوامل مميزة عن المنهج

البشرى : تكامله ونظرته الجامعة في مواجهة الانشطارية الغربية ، رحمته وسماحته في مواجهة الدعوة الغربية الى قتل الضعفاء والتخلص من المرضى والفقراء ، التماس وجه الله تبارك وتعالى في مواجهة الاستعلاء العنصرى واللونى والجنسى ومحاولة جعل القوة المادية لقوم دون قوم .

لقد تبين للمسلمين ان لكل حضارة خصائصها المميزة المستمدة من مواريتها وثقافتها وعقيدتها وان الميراث الاسلامى متصف بالتوجيه والرحمة والعدل ، ولقد جرب المسلمون اساليب الايدلوجيات ومناهجها وتكشف لهم انها لم تستطع ان تقدم لهم مطامحهم النفسية والروحية ، ولذلك فانهم حين يعودون الى المناهل الاصلية فانما يتلمسون الطريق الصحيح .

« وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

وكذلك فقد تبين للنفوذ الاجنبى ان كل محاولاته التى قام بها من عمليات التبشير والتغريب والغزو الثقافى كوسيلة لاذلال المسلمين الى جانب السيطرة الاقتصادية والمالية لم تحقق نتيجة تذكر ، وان الاسلوب الاصلح هو اعطاء هذه الامة حقها الكامل فى تطبيق اسلوب العيش الذى تشكلت عليه والغثه منذ

أربعة عشر قرنا وأن المسلمين بعد ذلك هم أهل رحمة
وأخاء وعطاء ما دامت القوى الكبرى لا تطمع في غهط
حقهم ، لقد كانوا عوناً للتقدم العالمى فى كل المراحل :

يقول المؤرخ الانجليزى هونشو : لقد خرج
الصليبيون من ديارهم لقتال المسلمين فإذا هم جلوس
عند أقدامهم يأخذون عنهم أفانين العلم والمعرفة .
وقال جيمس برستد أن العصر الإسلامى فى اسبانيا
كان أكبر عامل من عوامل المدنية فى أوربا وإن انخزال
المسلمين فى اسبانيا كان بمثابة انخزال المدنية أمام
الهمجية ولكن بدأ الغرب فى صورة غير المعترف بالجميل
وغير المنصف للحقيقة العلمية أو التاريخية وكان فى
مفهوم ثقافته لا يرغب إلا فى السيطرة ولا يرى العدل
والحرية إلا للجنس الأبيض .

والعالم كله يعرف الآن أن المنهج التجريبي كان
من عمل المسلمين وأنه هو أساس الحضارة الحديثة
— فى مجال العلوم التجريبية والتكنولوجيا — فمن حق
المسلمين أن يحصلوا على هذه العلوم ليديروها فى
دائرة فكرهم الإسلامى ، لا أن يخضعوا لمفاهيم الغرب
التي احتوت هذه الحضارة من بعد وخاصة فى تجربتها
الاجتماعية التي هدمت الأسرة وأحدثت اضطراباً
شديداً فى علاقات المرأة والرجل وفى كل ما يتصل

بالفنون والمسرح والربا والقمار وغرف الليل .

ان التجربة الغربية لاسلوب العيش الذى طبقتها بعض الدول الاسلامية جريا وراء اسلوب الغرب قد جمدت قدرتها على التقدم الحقيقى ، ولم تكسب منها شيئا ذا بال ، ولقد عادت تركيا الاسلامية مرة اخرى الى اصلتها بعد ان غرقت فى التجربة الغربية، وكذلك أخذت ايران وباكستان فى التماس المنهج الاسلامى الاصيل ، أما العرب فقد كانوا أقدر على التحرر من نفوذ الايدلوجيات الغربية بعد ان مروا بتجربة النظام الليبرالى والنظام الماركسى ولم تجد من أحدهما قدرة على العطاء ، ولقد تعالت صيحات الاصاله فى العودة الى تطبيق الشريعة الاسلامية والحفاظ على اللغة العربية وتحرير الاقتصاد من النفوذ الربوى المدمر .

ولا ريب ان ظاهرة « العودة الى الله » التى تمضى اليوم فى طريقها الاصيل تكشف عن جوهر هذه الامة القادرة فى اوقات الازمات والمحن أن تلتمس اصلتها من مصادرها الاصيله ومنابعها الثرية ، متحررة من كل نفوذ اجنبى وقادرة على الاخذ والعطاء مع الحضارات والامم دون أن تفقد ذاتيتها الخاصة ولا طابعها الاصيل .

ولقد ترددت صيحات كريمة تدعو العرب والمسلمين اليوم الى ان لا تحولهم المقدرات المادية عن وجودهم

الذاتى وكيانهم الخاص وطابعهم الاسلامى وان يكونوا
قادرين على نقل احدث مستحدثات العلم والتقـدم
والحضارة المادية لتكون موادا خاما يصنعونها داخل
اطار فكرهم وقيمهم وبذلك يصنعون الحضارة القادمة:
حضارة القرن الخامس عشر الذى يتطلع اليه المسلمون
كعلامة على عصر جديد تعود الكرة منه مرة اخرى الى
ايدى العرب والمسلمين . ولكن على عظة من مقتل
الحضارة الغربية الذى اسلمها الى الازمة الخائفة
والصراع بين القوى مع ما امتلكته من اسباب التقدم
المادى وهو انها كسرت الاطار الدينى والاخلاقى
الذى هو الحاجز الحامى لكل نهضة من التعمر والتصدع
وقد مضت تواجه الحياة بغير سـنـاد حقيقى يحـمى
ظهرها او نور صادق يضيء طريقها وبذلك صرعتها
المادية الغالية وانحرفت بها الطريق الى تأكيد اهواء
النفـس وتغليب الترف والملذات والشهوات وهـذه
ازمة الانسان الحديث وصراعه وتمزقه وغربته وضياعه،
نتيجة تجاهله اشواق الروح ونداء الوجدان وصيحة
الضمير ، وتمزق الكيان الانسانى وتجاهل مسئولية
الانسان والتزامه الاخلاقى وامثنته التى حملته اياها
أديان السماء ، فليحذر المسلمون اليوم وهم على
الطريق الى امتلاك ادوات الحضارة الحديثة ان
تستوعبهم الحضارة او تحتويهم وعليهم ان يصيغوا
حضارتهم فى اطار التوحيد والرحمة والاخلاق .

رقم الايداع بدار الكتب ٧٩/٣٨٢٧

الترقيم الدولى ٧ - ٦٤ - ٧٣٠٨

المطبعة الفنية تليفون : ٩١١٨٦٢ - القاهرة

على طريق الأصالة الإسلامية

تعالج قضية هامة من القضايا المعاصرة التي تتطلب بيان وجه الإسلام فيها .

- ١- ألف مليون مسلم على أبواب القرن الخامس عشر الهجري
- ٢- الإسلام والسياسة
- ٣- الصهيونية والإسلام
- ٤- الحضارة في مفهوم الإسلام
- ٥- التاج في مفهوم الإسلام
- ٦- فساد نظام الربا في الاقتصاد العالمي
- ٧- الدولة المقصبة بعد تدميرين عاماء فلسطين
- ٨- عقلة الإسلام في تركيا
- ٩- أكتوبتات في تاج الأدب الحديث
- ١٠- التربية الإسلامية هي الإطار الحقيقي للتعليم

أنور الجندي

دار الأنصار

٨١ شمس البساتين ناحية شامع الجمهورية - عابدية ته ٩٣١٥٨١